(وقفة) الذي لم يسمع غير صوت الواجب حين بدأ رحلته في الحياة، مسيطراً في كلّ لحظة على عواطفه ومهدّئاً رغباته، دون ما أيّ شمال (بوصلة) غير العدالة ولا قاعدة غير الحقيقة، لقد وضع العدالة، الحقيقةَ نصب عينيه في كلّ أعماله وبطموح كافر أراد أن يمتلك كمال ربّ السماوات. .. هذا ... يا له من كائن غريب في كلّ المجتمع البشري، أي دُنْ كيخوتهْ هذا بين كلّ هؤلاء السانتشوات... ثم عليه أن يدين المصلحةَ في هذا والغرورَ في ذاك والسعادةَ في الآخر، الشهواتِ الفوضويةِ في هذا، ضعف الجميع، كيف راحت أسرته ذاتها، على طريقةِ حاملةِ مفاتيح وحفيداة الفارس الجوّال، كيف راح أصدقاؤه أنفسهمَ، مثلهم مثل الخوري والحلاّق وسانسُنْ كارَّاسكو، كيف راح العمالقة والصبايا، الدوَقَة وأصحاب الخانات، المسلمون والمسيحيون يصيحون بأعلى صوتهم: مجنون، واعتبر نفسه مجنوناً، أو أنّه تظاهر بذلك عند موته كي يتركوه يموت بسلام.

توماس-. *(مقترباً من دُنْ لورِنْثو وواضعاً يده على كتفه. أنخِلا تقتربُ أيضاً.) لورِنْثو!*

لورِنْثو-. توماس.... أنخِلا... هل كنتما هناك؟

توماس-. بلى، نسمع قليلاً نجواك الفلسفية. ما هو سبب هذا الترويح العظيم الذي يقوم به صديقي العزيز؟

لورِنْثو-.قراءات دُنْ كيخوتهْ، تصعدُ إلى رأسي وتختلط بفلسفاتٍ